



عائشة أم المؤمنين

03 برنامج موقف و عبرة

الحلقة الرابعة

2016-04-30

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

موقف عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم :

أيها الأخوة الكرام: أيتها الأخوات الكريمات؛ موقف اليوم ترويّه لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتقول: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الصحابة: بلى، قالت:

{ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ قَوْضَعُ رِدَائِهِ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَتَسَطَّ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاسِهِ، فَاصْطَلَجَ، فَلَمْ يَلْبَسْ إِلَّا رِبْتَمَا طَلَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَائَهُ رُوْبْدًا، وَانْتَعَلَ رُوْبْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَاقَهُ رُوْبْدًا، فَجَعَلْتُ دُرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْوَقَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنَحَرَفْتُ، فَاسْتَرَعُ فَاسْتَرَعْتُ، فَهَرَوَلُ فَهَرَوَلْتُ، فَأَخْصَرَ فَأَخْصَرْتُ فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اصْطَلَجْتُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ، حَسْبًا رَأَيْتَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: لَتُخْبِرَنِي أَوْ لَتُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَايَ أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَحْبَرْتُهُ، قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهْدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْنِي، ثُمَّ قَالَ: أَطْنَبْتُ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟ أَيْ: هَلْ طَنَنْتِ أُنِي أَطْلَمَكِ بِالذَّهَابِ إِلَى زَوْجَانِي الْآخَرَى فِي لَيْلَتِكَ، قَالَتْ: مَهْمَا يَكُنُّمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ جَنِبِلَ أَتَايِي جِبْنَ رَأَيْتِ، فَتَنَادَانِي، فَأَحْقَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَحْقَبْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَصَعْتَ نِيَابَتِكَ، وَطَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكِرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ، وَحَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْجِبَنِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَتَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِِنْ شَاءَ اللَّهُ يَكُنْ لَلْآجِفُونَ }

[رواه مسلم]

لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي إِلَيَّ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عَنَدِي ، انْقَلَبَ - أَي عاد مساءً - فَوَضَعَ رِداءَهُ وَخَلَعَ ثَغْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفِي إِزَارَهُ عَلَى فَرْشِهِ، فَاصْطَلَحَ، فَلَمْ يَلْتَبِثْ إِلَّا رَمَقًا طَوِيلًا أَنْ قَدْ رَقَدْتُ - أَي نمت- فَأَخَذَ رِداءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا- أَي أَغْلَقَهُ بِلُطْفٍ- فَجَعَلْتُ دُرْعِي فِي رَأْسِي، وَاجْتَمَعْتُ، وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ التَّبِيعُ - المَقْبِرَةُ - فَقَامَ، فَأَطَالَ الْفَيْتَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْخَرَفَ فَانْخَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ ، فَهَزُولَ فَهَزُولٍ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ - أَي أَسْرَعَ فِي الْمَشْيِ، الرِّكْضُ - فَسَبَقْنَاهُ قَدَحَلْتُ - إِلَى الْبَيْتِ - فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اصْطَلَحْتُ، قَدَحَلْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ، حَبِيبَتَا زَائِيَةً؟ - أَي هَذَا الَّذِي بَحَثَ لَكَ مِنْ إِسْرَاعٍ فِي النَّفْسِ بِحَصْلِ لِمَنْ أَصَابَهُ الرُّبُو - قَالَتْ: لَا شَيْءَ- لَيْسَ بِي شَيْءٌ- فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتُخَيِّرَنِي أَوْ لَتُخَيِّرَنِي اللَّطِيفُ الْخَيْرُ، قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنتِ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: قَائِلَتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صُدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَنِي، ثُمَّ قَالَ: أَطَلَبُ أَنْ يُحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟ قَالَتْ: مَهْمَا يَكُتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ - لَقَدْ خَشِيتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجَ فِي لَيْلَتِهَا إِلَى زَوْجٍ آخَرَ مِنْ زَوْجَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَنَابَنِي جِبْنَ رَأَيْتُ، فَتَدَانِي، فَأَخْبَاهَا مِثْلَكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأُجِبْتُهُ مِثْلَكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ يَدَاكَ، وَطَلَبْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَكْرَهْتُ أَنْ أَوْفُطَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَشْتَوْجِبَنِي فَقَالَ- جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:- إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ التَّبِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَتْ: قُلْتُ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَتَرَحَّمِ اللَّهُ الْمُسْتَغْفِرِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَخِيرِينَ مِنَّا، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْجُحُوفِ.

هذا هو الموقف.

الشريعة عدلٌ كلها وليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله إلا الخير :



الشريعة عدلٌ كلها

وأما العبرة ففي قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة: (أَطَلَبْتُ أَنْ يُحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟) وأنت أختي الكريم في أي موقع كنت إياك أن تطن أن الله يحيف عليك، أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلمك حاشا لله ولرسوله، الشريعة عدلٌ كلها، مصلحةٌ كلها، وليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله إلا الخير لنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا، إن كنت طيباً وعالجت مرضاك بأماناً، ونصحت لهم فقل في نفسك دائماً: لن يحيف الله علي ولا رسوله ، إن كنت معلماً وقمت بعملك بإخلاص، فقل في نفسك لن: يحيف الله علي، إن كنت تاجراً وخدمت المسلمين، ولم تن ثروتك على الإضرار بهم، ودفعت زكاة مالك، فقل في نفسك: لن يحيف الله علي، ولن يظلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الله تعالى عالمٌ بالنيات وما تخفي الصدور :

تقول عائشة رضي الله عنها: مَهْمَا يَكُتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ جَل جلاله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى

[سورة طه: 7]



لا يخفى شيء عن الله

لا تستطيع أن تخفي شيئاً عن الله، إياك أن تطن ذلك، فالله عز وجل عالمٌ بالنيات، وعالمٌ بخائنة الأعين وما تخفي الصدور.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ

[سورة غافر: 19]

والى لقاء آخر.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

نور الدين الاسلامي